الخريطة الحضارية في ضوء التكامل النسقي بين العلم والثقافة

The civilized map in light of the coordinated integration between science and culture

رشيد جلود*
أستاذ محاضر(أ)، جامعة الجلفة
Djeloud rachid
Lecturer (A), University of Djelfa.
rachiddj01@gmail.com

عطاء الله سحوان
أستاذ التعليم العالي، جامعة الجلفة
Sahouane attallah
Professor, University of Djelfa
sahouaneattallah@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/12/11 تاريخ القبول: 2020/07/03 تاريخ النشر: 2020/12/28

- **الملخص:** لا تزال عملية الإحياء الثقافي المعرفي للمجتمع تمثل حجر الزاوية في عملية التنمية التأملية المتكاملة التي تعتبر الأرضية الصحيحة لتوفير شروط النهضة والحضارة القائمة أساسًا على بناء شبكة ثقافية حية وحيوية مملوءة بالقيم الثقافية الإيجابية إنها الولادة التاريخية للإنسان ككائن تاريخي فعَّال. حيث أن العملية المعرفية ترجع إلى أساليب التفكير التي يتعلمها الإنسان من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والمدرسة والدولة، وهذا ما يؤكد أن الثقافة تؤثر في التفكير والتحليل وأنواع النشاطات الذهنية التي يمارسها المتعلم والمعلم، بمعنى آخر هنالك حتمية تاريخية مما لا يدع للشك أن الترابط بين الثقافة والعلم هو ترابط مصيري كارتباط الروح بالجسد. الثقافة والعلم مترابطان مع بعضهما البعض. تشمل الثقافة العادات والأذواق والعادات والفنون والأخلاق.. تشمل الثقافة أيضًا مجموعة اجتماعية عادةً ويتعامل علم النفس بشكل أساسي مع الأشخاص الذين يشكلون تلك المجموعة الاجتماعية. لذلك بشكل عام، العلم في تطبيقاته يخدم الثقافة ويساعد أيضًا في تكوين بعض العادات الثقافية.

يمكن إرجاع التنوع الكبير في الآراء حول العلاقة بين العلم والثقافة إلى موضعين. "العلم" كمعرفة أساسية ومصدر للمعلومات وأساس للأنظمة؛ "الثقافة" باعتبارها "أداة استقرار"، مزيج متناغم من المعرفة والممارسات والتنظيم الاجتماعي المتصور كأداة لتكامل ومعالجة القيم والمواقف والتصاميم. ثم، كان المقصود من "الثقافة" أساسًا فهم علاقة المعاني وارتباطها

بالمفاهيم الأخلاقية؛ التفكير النقدي للسلطات والأيديولوجيات والمصالح التي أثرت على المعلومات والتعليم.

*- المؤلف المرسل: رشيد جلود، الايميل: rachiddj01@gmail.com

- **الكلمات المفتاحية: الثقافة**، التركيب، التفكيك، الخريطة التاريخية للمجتمع، الحوض المعرفي، المنظمات، الإحياء الثقافي والمعرفي للمجتمع.

- **Abstract:** The process of cultural-cognitive revival of society continues to be the cornerstone of the process of integrated contemplative development, which is the right ground for providing the conditions for Renaissance and civilization based mainly on the construction of a living and vibrant cultural network filled with positive cultural values. Since the cognitive process is due to the methods of thinking learned by man through socialization institutions such as Family, School and state, this confirms that culture influences the thinking, analysis and types of mental activities practiced by the learner and the teacher, in other words there is a historical imperative, which leaves no doubt that the link between culture and science is a Culture and violence are interrelated with each other. Culture includes customs, tastes, customs, arts and morals. Culture also usually includes a social group and psychology mainly deals with the people who make up that social group. So, in general, science in its applications serves culture and also helps in the formation of certain cultural habits.

The great diversity of opinions on the relationship between science and culture can be traced back to two positions. "Science "as a basic knowledge, source of information and basis of systems;" culture "as a" stabilizing tool", a harmonious combination of knowledge, practices and perceived social organization as a tool for the integration and processing of values, attitudes and designs. Then, "culture" was mainly intended to understand the relationship of meanings and their connection with moral concepts; critical thinking of authorities, ideologies and interests that influenced information and education.

Keywords :Culture, structure, disassembly, historical map of society, knowledge basin, organizations, cultural and social life.

- مقدمة:

إن الثقافة تمثل المشكلة التاريخية للقيم والأخلاق والمعايير والعادات والتقاليد التي ينشأ عليها الأفراد والجماعات هذه القيم الثقافية والمعايير تمثل الخلايا الثقافية في الجسم التاريخي

للمجتمع، فإذا كانت هذه الخلايا مريضة فإن المجتمع لا محالة سيكون مريضًا، وإذا كانت هذه الخلايا الثقافية صحيحة فإن المجتمع لا محالة سيكون صحيحًا ان التنشئة الثقافية في الاسرة والمدرسة والمجتمع والدولة تمثل المزارع التاريخية الحقيقية لبذور البناء أو الهدم التاريخي للمجتمع، فالمجتمعات الحية تحرص كل الحرص على زراعة القيم الثقافية الإيجابية بعناية ورعاية فائقة، لأنها تمثل مصير الجماعة، بينما المجتمعات المتخلفة فإنها تترك القيم الثقافية السلبية تنتشر في الجماعة، دون حسيب ولا رقيب فتنمو هذه القيم الثقافية السلبية وتنتشر كما تنمو الأعشاب والحشائش الضارة في الحقول فتأتي على الأخضر واليابس وكأن التماثل الطبيعي بين البيولوجيا والسوسيولوجيا يشير إلى التعاون العام الذي يحكم الكون.

كما أن العلم من جهة أخرى يمثل منظومة المعرفة في المجال التطبيقي والنظري التي تهدف إلى فتح قارات جديدة في عالم الإمكان والقضاء على المستحيل، حيث أن العلم يفتح باب الممكن ويغلق باب المستحيل، والعلم والجهل في حالة من الصدام التاريخي منذ أن وجد الإنسان كل ما يهدف إلى تحقيق وظائف سوسيولوجية عميقة في المجتمع، إذا أن الوظيفة التاريخية الوحيدة للعلم هي صناعة الحلول، بينما الوظيفة التاريخية الوحيدة للجهل هي صناعة المشاكل. وهذا ما حلّله العلامة **عبد الرحمان الديسي الجزائري** في مقامة أدبية عظيمة تعتبر عقدا لؤلؤيًا معلقا في رقبة التاريخ بعنوان "مناظرة بين العلم والجهل" تستحق هذه المقامة أن تكتب بحروف من ذهب على صفحات من نور، إذ أنه أبدع في وصف حركة الهدم والبناء التاريخي للجهل والعلم.

علاوة على ذلك نجد أن الحضارة كمنظومة من العلاقات الاجتماعية التعاونية المؤسسة على حركة العدل والمعرفة في فجر التاريخ حيث أن تنظيم العلاقات الاجتماعية بالأخلاق والتعاون وتنظيم التفكير البشري بالمنطق والعلم هو الأساس التاريخي لقيام أي حضارة في أي بقعة في العالم لكن كل هذا يحتاج إلى ثقافة حيّة متحركة بالقيم الثقافية الإيجابية، حيث أن التلاحم الحادث بين النسق الثقافي والنسق المعرفي يؤدي إلى قيام حضارة تتمظهر في العدل والتكاثر المعرفي الذي يمتد في كل المؤسسات الماكروسوسيولوجية والميكروسوسيولوجية.

ولهذا سنحاول في هذه الورقة الإجابة على التساؤلات التالية:

- كيف تؤثر الثقافة في إنتاج مؤسسات معرفية حقيقية؟
- لماذا يؤثر العلم في صناعة الحياة الحضارية للدولة والأمة؟

- أهمية الدراسة:

إن توطين الحضارة في المجتمعات النامية يرجع أساسا إلى أسباب تاريخية بحتة، أي بنية العلاقات الاجتماعية ذات الأصل الثقافي حيث تنتج هذه الثقافة الحية أنواع العلاقات التعاونية

التي تتكون ضمنها المؤسسات المعرفية التي تعتبر ركيزة المجتمع، إضافة إلى المؤسسات القانونية والاقتصادية.

- أهداف الدراسة:

- فهم العلاقة الديالكتيكية بين الحضارة والعلم والثقافة.
- تقديم تحاليل سوسيولوجية جديدة.
- إبراز أهمية الرجوع إلى التحديث والتنمية
- تشكيل وعي معرفي حول موضوع سوسيولوجيا الحضارة.
- إثراء الحوض المعرفي للجماعة.
- المساهمة في أنتاج مقاربات حية تفيد الدارسين في الجامعة.

- المقاربة النظرية للموضوع:

تتمثل المقاربة النظرية لهذه الورقة البحثية في نظرية الأدوار الاجتماعية للمعرفة، وولادة الواقعة العلمية للعالم فليك، حيث الثقافة كحقل لتنظيم القيم والمعايير الاجتماعية داخل الايض السوسيولوجي للمجتمع المتمثل في التفاعلات المستمرة داخل الجماعة بشكل طبيعي أو بشكل مرضي يؤثر تأثيرا بالغا في أنماط التفكير والسلوك المعرفي عند الجماعة والفرد، بل إن الحوض المعرفي لابد أن يتشكل إلا في ضوء حوض ثقافي مملوء بالقيم والمعايير الثقافية ،هذا التشكل الثقافي تحدده التنشئة الحضارية للأمة والدولة في ظل المدارس التاريخية والمشاتل الحضارية للإفراد والجماعات التي تؤسس لعملية البناء التاريخي برمته بتشييد لهندسة معرفية جديدة متجددة ومنتجة لأنواع الحلول إلي تستجيب للحاجات الملحة للأمة والدولة.

يؤكد فليك أن العملية المعرفية ليست علاقة بين طرفيين أنها فعل اجتماعي تكون فيه الجماعة شريكا أساسيا من خلال الاستخدام الضمني لأسلوب تفكير يجد أصله في المجال الثقافي - الاجتماعي. ويقدم تحليل هذا المجال على أنه حاسم: ذلك أن تفسير أي علاقة بين ظاهرتين لا يستطيع أن يعيش وان يتطور داخل مجتمع معين إلا بقدر امتلاكه أسلوبا متوافقا مع ذلك الذي يميز الفكر السائد، وكما يشير ت، ج، ترن trenn في تحليله الوصفي لمونوغرافيا فليك فإن الوقائع العلمية ليست بالنسبة لهذا الأخير معطاة موضوعيا وإنما مخلوقة جماعا ،لا يوجد واقعة تكون من حيث المبدأ مستحيلة، وكل واقعة هي ممكنة بمقدار ما تقيم علاقة مناسبة مع أسلوب التفكير السائد فالوقائع كما الأفكار تظهر بصورة جماعية تماما، عضوية وغير شخصية .

- أثر الخريطة الثقافية في تركيب وتفكيك الخريطة التاريخية للمجتمع:

يتشكل الإنسان في حياته مرتين: المرة الأولى في رحم أمّه عن طريق الحبل السّري حيث يأخذ البروتينات والسكريات والدهنيات والمعادن والفيتامينات، هذا التشكّل البيولوجي الأوّلي يؤدي بعد اكتمال النمو في رحم الأم إلى الولادة البيولوجية الأولى حينما يخرج ليرى الحياة والأحياء، لكن التشكّل الثاني هو التشكل الثقافي للإنسان في رحم المجتمع حيث يتغذّى الإنسان عن طريق الحبل الثقافي ويأخذ الأفكار والمعايير والعادات والتقاليد والسلوكات واللغة، هذا التشكّل الثاني هو الذي يشكل الشخصية الثقافية للفرد، والبيئة الثقافية التاريخية للجماعة.

الثقافة فينظر علماء الاجتماع جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلّم لا بالوراثة، ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك التي لهم مجالات التعاون والتواصل، وتمثّل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه أفراد المجتمع، وتتألف ثقافة المجتمع من جوانب مضمرة غير عيانية مثل: المعتقدات، والآراء، والقيم، التي تشكل المضمون الجوهري للثقافة، ومن جوانب عيانية ملموسة مثل: الأشياء، والرموز، أو التقانة التي تجسّد هذا المضمون. ومن العناصر الجوهرية في جميع الثقافات منظومة الأفكار التي تحدّد ما هو مُهِمٌّ ومحبّذٌ ومرغوب في المجتمع، وهذه الأفكار المجرّدة أو القيم هي التي تضفي معنىً محدداً، وتعطي مؤشرات إرشادية لتوجيه تفاعل البشر مع العالم الاجتماعي، فالزواج الأحادي، أي قصر العلاقة الجنسية على شريك واحد في الحياة، يمثّل إحدى القيم البارزة في أكثر المجتمعات الغربية، أما المعايير فهي قواعد السلوك التي تعكس أو تجسّد القيم في ثقافة ما. وتعمل القيم والمعايير سويّاً على تشكيل الأسلوب الذي يتصرّف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم. ففي الثقافات التي تعلي من قيمة التعلّم على سبيل المثال، فان المعايير تشجّع الطلبة على تكريس جانب كبير من طاقاتهم للدراسة كما أنها تحفّز الوالدين على التضحية بجانب كبير من الجهد والمال لتعليم أبنائهم، وفي الثقافات التي تعلي من شأن الكرم وحسن الضيافة، فانّ المعايير الثقافية قد تؤكد التوقعات بتقديم الهدايا مثلما تشدّد على أنماط السلوك الاجتماعي لدى كل من الضيوف والمضيفين، وتتفاوت القيم والمعايير وتختلف اختلافاً بيّناً من ثقافة إلى أخرى، إنّ بعض الثقافات تسبغ قيمة عَالِيَةً على النزعة الفردية بينما تشدّد ثقافات أخرى على الاحتياجات المشتركة بين أفراد المجتمع، بل إن القيم قد تتناقض في المجتمع أو الجماعة الواحدة: فقد تميل بعض المجموعات أو الأفراد إلى التركيز على قيمة المعتقدات الدينية التقليدية، بينما تميل مجموعات أخرى إلى إعطاء قيمة أعلى للتقدم والعلوم. وفيما يفضّل بعض الناس الراحة المادية والنجاح فإن آخرين قد يؤثرون الهدوء وبساطة العيش، وفي هذا العصر الحافل بالتغيرات وبانتقال الناس والأفكار والسلع والمعلومات في أرجاء المعمورة،

فليس من المستغرب أن يواجب مجتمع ما صراعاً بين القيم الثقافية التي يعتنقها مختلف الأفراد والجماعات فيه» (غيدنز، 2005، ص. 83).

إن الفرد والجماعة الذي يتغذى عن طريق الحبل الثقافي قيما ثقافية مريضة أو سامة ينتج عن ذلك تشكلا تاريخيا مشوها للأفراد والجماعات، وذلك ما ينعكس في سلوكاتها السلبية التي تعمل نفس الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها الطفيليات والجراثيم من صراعات وصناعة للفتن والنزاعات والمشاكل وفي اللحظة التاريخية التي تتغذى فيه الجماعات والأفراد عن طريق الحبل الثقافي قيماً ثقافية صحيحة ونافعة وطبيعية ينتج عن ذلك تشكلا تاريخيا صحيحا وفطريا وطبيعياً للأفراد والجماعات، وذلك ما ينعكس في سلوكاتها الإيجابية التي تعمل نفس الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها الحشرات النافعة كالنحل من تنظيم وهندسة صحيحة وإقامة مجتمع متعاون على الإنتاج المادي والأدبي بما ينفع الجماعات لخليتها الداخلية ومحيطها الخارجي.

والثقافة كنسق اجتماعي تكون في حالتين: حالة طبيعية، وحالة مرضية، ففي الحالة الطبيعية تقوم المنظومة بتحديد المفاهيم الأساسية المشتركة بين المجتمع في مجال الحق والخير والجمال، وفي الحالة المرضية يتشرذم النظام الثقافي داخل النسق الاجتماعي وتظهر معركة المفاهيم في ميدان الحق والخير والجمال ويتحول المجتمع إلى حلبة للصراعات والتطاحن السوسيوتاريخي ويتفرق المجتمع ويتشرذم وينطبق عليه المثل العربي القائل: أرى الكباش تنطح نطاح أسد وما أراها تصطلح فمن نجا اليوم بنفسه قد ربح.

وللثقافة ثلاث وظائف أساسية معرفية ومعيارية ورمزية تنطبق بشكل عام على المنظومات الأساسية الكبرى التي ذكرها القدماء وركزت عليها الفلسفة الكلاسيكية: الحق والخير والجمال، ولكنها لا تتطابق معها في الحقيقة، ففي المعرفة العلمية نشاطات معيارية ورمزية أساسية، والعكس صحيح أيضا، لكن يمكن القول إن كل واحدة من هذه المنظومات تنطوي على نشاط رئيسي يتفق مع إحدى الوظائف المذكورة.

فالمنظومة المعرفية تحدد مكانة العلم وسبل الوصول إلى المعارف اليقينية وإنتاجها، وتقود من ثمّ إلى ترتيب معين للمفاهيم والدلالات يعكس أولويات هذا الإنتاج وشروطه العامة الروحية أيضا لذلك نادراً ما تستقلّ نظرية التحصيل المعرفي عن الرؤية الفلسفية العامة للكون، وعن ميتافيزيقا معلنة أو ضمنية تحدد مضمون العقل والعقلانية ودلالاتهما، وتضع المسلمات الأولى أو البديهيات التي لا برهان عليها لعمل العقل. وتعين المنظومة الأخلاقية معنى الخير ومعنى الشرّ، وتخلق شعوراً أخلاقياً أو ضميراً يقوم لدى كل فردٍ بتنظيم المعايير المقبولة لسلوكه من ذاته. وتحدد هذه المنظومة مختلف المفاهيم التي تدخل في نطاق التمييز بين المحرّم والمباح ودرجاتهما

من مفضَّلٍ ومستحسن ومطلوب ومكروه وواجب وفرض وسنَّةٍ وممنوع ومسموح...الخ. وهي المفاهيم التي تعبّر عن تطوّر هذه المنظومة ونضوجها.

وتحدّد المنظومة الرمزية معنى الجميل والقبيح، أي معنى الممتع والمنفّر، وجملة المعايير التي تساهم في إحداث المتعة الفنيّة أو تقضي عليها، وهذه المعايير ليست فطرية ولا موروثة ولكنها مكتسبة ومقصودة في كلّ نظام ثقافي، وهي تتغيّر بتغيّر القيم الأساسية والاكتشافات العقلية التي تحرّك النظام ككلّ.

وبتحديدها لهذه الوظائف تقوم الثقافة بتكوين العقل أي جملة الطرائق والمعايير التي تحكم رؤية الإنسان للواقع وتنظمها، وتحدّد كيفية استيعابه لهذا الواقع.

ولذلك كان العقل يبدو للقدماء وكأنه سلّة، أي قدرة فطرية على الفهم والتحليل والاستيعاب، بقدر ما كان يبدو واحداً ومشتركاً لدى الجميع. وخلق "سلّة" عقلية لدى كل فرد من أفراد الجماعة هو في الواقع الأساس الأعمق لضمان توحيدها وتنظيمها، وهو شرط التواصل الاجتماعي، وأملا لتواصل ليس مشاركة جميع الناس أو اشتراكهم في أفكار واحدة، وإنما خضوع تفكيرهم إلى طرائق ومعايير مشتركة أساسية، مما لا ينفي أيضا الاختلاف في الرأي والانفراد بالأفكار.

فإذا غابت هذه الطرائق والمعايير المكونة للغة التواصل الأساسية زالت إمكانية التفاهة وفقدت الجماعة مبرّر وجودها، إذ كيف يكون هناك بنيات اجتماعية وسياسية واقتصادية ثابتة، وكيف تكون هناك دولة ومؤسسات وقوانين ومحاكم وقضاة، وكيف يكون هناك إنتاج وعرض وطلب، لابد أن تكون هناك جماعة موحدة ومستقرة ومستمرة عبر الزمن.

لذلك أيضا ليس هناك ثقافة ولا يمكن أن تنمو الثقافة وتزدهر إلا داخل إطار قومي، أي ضمن دولة وجماعة موحدة. وهذا لا يعني أن الدولة القومية هي وحدها التي تخلق ثقافة، ولكنه يشير إلى أن الثقافة كعملية تاريخية مستمّرة، هي عملية إنتاج وحدة الجماعة واستمرارها في الوعي أي في مستوى آخر غير المستوى الاقتصادي والسياسي، فهي السياسة والاقتصاد معكوسين في الوعي، أي منظورا إليهما في إطار تاريخي أشمل وأعمق من الإنتاج اليومي للحاجات المادية، أو للسلطة التنفيذية أو التشريعية» (غليون، 1990، ص ص. 97-99).

وعلى هذا الأساس نجد أن المنظومة الثقافية تمثل لغة التواصل والتفاهم بين جميع أعضاء الجميع في ميادين الخير والعلم والجمال مرسخة لطرائق التفاهم والتعايش والتصوّرات، فتنتج عنها منظومة سياسية منتجة لجميع أجهزة الدولة والمجتمع السياسي، ينتج عن هذه المنظومة الثقافية، المنظومة الاقتصادية المنتجة للعالم المادي.

إنَّ المنظومة الثقافية المنتجة لعالم المعاني في حالة إذا ما كانت مريضة تصبح المفاهيم والتصورات المنتشرة بين الجماعة متناقضة ومضطربة ولا توجد حينذاك قاسم مشترك للتفاهم والتعايش فتندلع على إثر ذلك كل الصراعات في كل المؤسسات الماكروسوسيولوجية والميكروسوسيولوجية، إنها اللحظة الفجيعة التي يتآكل فيها المجتمع داخليا، ويتحول الإنسان من كائن تاريخي ينتج الإبداعات في عالم القراءة والعلم والكتابة والنقد البناء إلى بهيمة اجتماعية، طبيعة الأكل والشرب والسفاد وإشاعة البطش والصراعات وقتل كل طاقات الأمة خاصة الوقت والمال.

لما نلاحظ أن هناك تبادل جدلي بين العالم المادي للمجتمع ومنتجاته، والميدان التاريخي للمجتمع من عادات وتقاليد وقيم ومعايير، فكلما تغير أحدهما يتغير الآخر وكأنهما وجهان لعملة واحدة.

بهذا تصبح الثقافة شبكة من طرق التفكير والشعور والفعل، تكتسب ويتم تعلمها، ويشارك فيها جمع من الأفراد الفاعلين، وتستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن واحد، ما يضفي على هذا الجمع تكويناً خاصا مميّزاً. ولا تتم هذه العملية إلا في سياق اجتماعي وفي إطار من الانحيازات الثقافية لذلك يشكل الضبط الاجتماعي-كرزمة من المعايير- شكلا من أشكال الثقافة، لذلك يشكل الضبط الاجتماعي-كرزمة من المعايير- شكلاً من أشكال قوة الثقافة، فكلما زاد الاندماج خضع المرء لقواعد مفروضة عليه من الخارج وكلما كان نطاق تلك القواعد شاملاً وملزماً تقلصت مساحة التفاوض المتاحة في حياة الأفراد، لذلك لا يمكن أن يتفلّت المرء من الثقافة السائدة التي تنتقل إليه عبر قنوات مختلفة منذ ولادته، فهي تنساب بطريقة لاشعورية مكوّنة حدودها وأطرها، بحيث يغدو المجتمع بكيفية ما مكثفة في شخص الفرد الفاعل، وتغدو الثقافة كلية الطابع بحيث لا يجوز تقسيمها إلى عالمين: عالم مادي يشمل الأدوات ووسائل العمل والتقنيات والأسلحة، وعالم فكري يشمل ذاكرة الجماعة والعادات وأقيم والتقاليد والفنون والآداب والدين...الخ، هذا التقسيم غير مفيد حتى لغرض التحليل النظري، فهو يخفي مظاهر الاعتماد المتبادل والتساند البنيوي بين العالمين، ولا يؤدي إلا إلى نظرة أحادية الجانب للثقافة تهمل الترابطات الحاصلة في الحقل: والتي تعكس الكل الاجتماعي.

لقد أدّى انجاز بعض المكتسبات المادية مثل اكتشاف البخار والكهرباء إلى انتقال الصناعة من المجال اليدوي إلى المجال الآلي الذي يقوم على التخصيص وتقسيم العمل من أجل زيادة الإنتاج. واستلزم العمل الآلي تجميع العمال في الأماكن الصناعية، فينتج عن ذلك فرز طبقي واجتماعي جديد أدى إلى نشوب صراع بين العمال وأصحاب رؤوس الأموال كان من نتائجه ظهور

الأيديولوجيا الاشتراكية. والمجتمع الصناعي بدورة أدى التي تغيّر وظائف الأسرة وتخفيض الإنتاج المنزلي أو إنهائه، الأمر الذي نجم عنه إلغاء الوظيفة التي كانت للأب في رئاسة العمل الزراعي واليدوي، ثم إلى خروج المرأة إلى العمل، ما أدى إلى اكتسابها استقلالية اقتصادية أدت إلى مزيد من الحريّة وتعزيز فكرة المساواة بين الجنسين، كما أدى المجتمع الصناعي إلى تضخم المدن ونموّ الخدمات العامة التي كان الأب مسؤولا عنها مثل الحماية من المرض والبطالة والعجز. هذه الوظائف انتقلت بغالبيتها من مجال الأسرة إلى مجال الدولة في المجتمع الحديث» (عماد، 2008، ص ص. 308، 307).

هذه العلاقة التبادلية بين تقسيم العمل الاجتماعي الناتج عن ديناميكية النسق الاقتصادي تكون في تطور مستمر إيجابا وسلباً مما يؤثر بذلك على بنية المنظمات السوسيولوجية الكبرى والصغرى ويؤثر على العلاقات والحقل الثقافي الاجتماعي.

ولعل عصيرًا من الباحثين الذين يفسّرون التنمية الاقتصادية والسياسية الواقعة في عدة بلدان من العالم راجع أساسا إلى الفروق الثقافية بين الجماعات، إذ أنّ الأولويات في عالم القيم والمعايير تعطى دلالات ومؤشرات على البذور الحقيقية للنهضة والحضارة. وهذا ما يشير إليه صمويل هنتغتون في مقارنة بين كوريا الجنوبية وغانا.

«في مطلع تسعينات القرن العشرين وقعت عيناي صدفة على بيانات عن غانا وكوريا الجنوبية في أوائل الستينات، وأدهشني أن رأيت مدى تماثل الاقتصاد في البلدين آنذاك، كان البلدان شبه متقاربين من حيث مستوى نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي، ومن حيث مدى تماثل قطاعات اقتصادهما في مجال المنتجات الأولية والتصنيع والخدمات، إذا كانت الغلبة الطاغية على صادرات كوريا الجنوبية من المنتجات الأولية حيث لم تكن تنتج سوى القليل من السلع المصنعة، كذلك كان البلدان يتلقيان مساعدات اقتصادية على مستوى واحدٍ تقريبًا، ولكن وبعد مرور ثلاثين عامًا، أصبحت كوريا الجنوبية عملاقًا صناعيًا يحتل المرتبة الرابعة عشر بين أضخم الاقتصاديات في العالم، والشركات متعددة القوميات والصادرات الأساسية من السيارات والمعادن الإلكترونية وغير ذلك من الصناعات المقدمة، هذا علاوة على أن دخل الفرد أضحى قريبًا من دخل الفرد في اليونان. زد على هذا أنها خطت على الطريق لدم المؤسسات الديمقراطية، ولم تشهد غانا تغيرات مماثلة، إذ لايزال نصيب الفرد من الدخل القومي فيها حوالي خمس نظيره في كوريا الجنوبية، كيف لنا أن نفسّر هذا الفارق المثير في التنمية؟ لاريب أن ثمة عوامل كثيرة لها دورها المؤثر، ولكن بدا لي أن الثقافة لابد أن لها دورًا أساسيًا في التفسير، إذ أن الكوريين الجنوبيين

يعلون من قيمة الاقتصاد المزدهر والاستثمار والعمل الجاد الشاق، والتعليم والتنظيم والانضباط، هذا بينما تسود الغانيين قيم مغايرة، صفوة القول: الثقافة لها دورها المؤثر.

واقترب باحثون آخرون إلى هذه النتائج نفسها في مطلع التسعينات، وجاء هذا التطوّر كجزء من تجدد الاهتمام على نحو كبير بين العلماء الاجتماعيين، ونعرف أنه في أربعينيات القرن العشرين حظيت الثقافة باهتمام كبير باعتبارها عنصرًا حاسمًا في فهم المجتمعات، وتحليل الفوارق فيما بينها، وتفسير تطورها الاقتصادي والسياسي، ونذكر من بين هؤلاء الباحثين كلا من مارجريت ميد، وروث بنيديكت، ودافيد ماكليلاند، وإدوارد بانفيلد، وأليكس أنكيليس، وجابرييل المون، وسيدني فيربا، ولوسيان باي، وسيمون مارتن ليسيت، ولكن في أعقاب هذا التراث الأدبي الغني الذي أنتجه هؤلاء الباحثون تهاوى في حقل الثقافة داخل المجتمع الأكاديمي وانخفض حجمه بشكل درامي خلال ستينات وسبعينات القرن العشرين.

ثم بدأ الاهتمام بالثقافة ينتعش من جديد خلال الثمانينيات باعتبارها إحدى المتغيرات للتفسير، ولعلّ أهم إسهام في عملية الأحياء هذه، وأكثرها إثارة للجدل هو كتاب لورانس هاريزون، الموظف السابق في برنامج الولايات المتحدة للمساعدة "إيدAid"، والذي صدر عن مركز هارفارد للشؤون الدولية عام 1985، ويحمل الكتاب العنوان التالي: «التخلف حالة عقلية -حالة أمريكا اللاتينية» واستخدم كتاب هاريزون دراسات حالة موازية لإثبات أن الثقافة في الغالبية العظمى من بلدان أمريكا اللاتينية كانت العقبة الأولى والأساسية على طريق التطوّر، وأثار تحليل هاريزون عاصفة من الاحتجاجات من جانب الاقتصاديين والخبراء لشؤون أمريكا اللاتينية، والمثقفين في أمريكا اللاتينية، ولكن بدأ كثيرون من هؤلاء خلال السنوات التالية يرون أن دراسته تتضمن عناصر صائبة وصحيحة» (هاريزون، وهنتجتون،2009،ص ص. 20،21).

عندما نجري مقارنة ثقافية بين المجتمع الكوري الجنوبي، والمجتمع الغاني نجد أن ثقافة لشعب كوريا الجنوبية تحمل في ثناياها قيم ثقافية إيجابية في مجال الاستثمار والعمل الجاد الشاق، والتعليم والتنظيم والانضباط في حين أنها تنعدم في ثقافة الشعب الغاني، وهذا هو السر العميق في نمو كوريا الجنوبية وبقاء شعب غانا في حالة ركود حضاري حيث أن القيم الثقافية الإيجابية والقيم الثقافية السلبية ومدى انتشارها في أي مجتمع تمثل الحالة الفارقة في المنحنيات البيانية كحركة التنمية في فجر التاريخ.

«تعاني البلدان المتخلفة من سوء الظروف التاريخية والاجتماعية والنفسية والروحية والاقتصادية والسياسية، مما أدى إلى إشكالية الثقافة، المتمثلة في ظهور وطغيان القيم الثقافية السلبية عن القيم الثقافية الإيجابية، هذه القيم الثقافية السلبية التي ظلت تعرقل الجهود

المبذولة في المشاريع التنموية، وستبقى العامل الرئيسي الحائل دون نجاح المشاريع التنموية، لذلك يجب تدارك ذلك، من خلال دراسة القيم الثقافية الإيجابية، والقيم الثقافية السلبية، ومعرفة تهيئة الظروف التاريخية والاجتماعية والنفسية والروحية والاقتصادية والسياسية لتأسيس وتأصيل القيم الثقافية الإيجابية والقضاء على القيم الثقافية السلبية.

إن هذه القيم الثقافية السلبية تعمل على الهدم التاريخي للطاقات الزمانية والمالية للدولة والأمة والفرد والجماعة مما يجعل الخريطة التاريخية تتفتت قبل الخريطة الجغرافية للجماعة.

- دور الحوض المعرفي في إحياء أو إماتة الخريطة التاريخية للجماعة:

لايزال العلم يمثل في تاريخ المجتمعات الحديثة والقديمة أساس النهضة الحضارية لكلّ مجتمع، وذلك لأن العلم يفتح باب الممكن ويغلق باب المستحيل كأساس فلسفي تقوم عليه هذه الفكرة الإستراتيجية، من جهة أخرى الحضارات انتقلت بالتدرج من عصر الصيد إلى عصر الزراعة إلى عصر المعلومات، فزادت أهمية الاعتماد على العلم في حلّ كل المشاكل المطروحة.

«في الواقع لا يمكن حتّى مجرّد التفكير في تهيئة وتحضير المرحلة الممهدة لمشروع البناء الحضاري من دون وجود حوض معرفي متجانس الوحدات وتكون المراتب فيه منتظمة، والخوض في ذلك من دون هذا الحوض لا يؤدي إلى أيّ غاية ولا يفرز إلاّ نتائج سلبية، كتلك التي أعقبت تجربة الثورة الخضراء في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي أو أبشع منها في المجتمعات التي اختيرت كحقول تجارب، هذا فضلاً على أن الخوض بدون تخصّص علمي في مثل هذه المسائل أمر غير منطقي.

لا نجد في هذا العالم عبر التواريخ المتتابعة التي مرّ بها إلاّ جهة مرجعيّة نموذجية واحدة على الأكثر تمتلك بانفراد طاقة وقوّة الاستيعاب المعرفي، هذه الجهة الحضاريّة لن تكون كذلك بصفتها المعرفية-التقنية الانفرادية المتمكنة في حالة الاستواء والانجاز إلا نتيجة اكتساب صفة الوجود الحضاري الفاعل، والذي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية أن تحوز عليه -عرض نموذج طائرة بوينغ 777 وإنجازات أخرى- والناجم ضمن هذا السياق العضوي عن تفعيل وتوليد تلك العلاقة العضوية المندمجة بين الشرطين الإنساني والمعرفي في سيرورة الجمع بين براعة التخطيط ومهارة إتقان الأداء (كشرط العلاقة العضوية بين الأكسجين وعملية التنفس) في مسار تاريخي حيوي إيجابي بدرجة عالية من حيث بعدي الزمان والمكان، ومن حيث سرعة وفائقية الزمن الحركي، تفتق وتبرعم كل ما يحتويه الحوض المعرفي من قدرات وطاقات وإمكانات، وتتمكن من تملك واستيعاب الأدوات الصانعة للمعرفة، هذه الجهة المكتسبة لصفة الوجود الحضاري الفاعل هي من الناحية النظرية ليست نظامًا سياسيًّا محدّد الشكل أو المعالم في الزمان والمكان بطابعه

المرجعي وقالبه النموذجيّ الدينيّ الثابت، وإنما هي حالة إنسانية ممكنة الحدوث لأيّة قوّة بشريَّة بغضّ النظر عن جنسها ولونها ودينها وتموقعها التاريخي وارثها الحضاري، تحسن استغلال هذه الشروط والظروف وتتوفر على ما يجب توفيره.

من هذين الشرطين وخاصّة وجود من يسميهم الشيخ النورسي العلماء الأفذاذ (الأطراف المكلّفة بمشروع البناء الحضاري) كشرط إنساني ونظام تعليمي تربوي راق في نفس المستوى وبنفس الدرجة (النظام الفذّ= العالم الفذّ مطابقة) كشرط معرفي. لذلك اقتضت أحوال العالم الإنساني في تغيّراته وانتظاماته في عصرنا الحالي وبموقعها التاريخي والإنساني وبمجمل التجارب المكتسبة عن طريق التفاعل والتراكم الخبراتي أن تكون دول أوروبا المعروفة بتميّزها المعرفي والعلمي، وباستغلالها المخطط والمبرمج للشرطين المعرفي والإنساني، بالإضافة إلى اليابان والولايات المتحدة الأمريكية هي القوى السياسية والتقنية والبشرية التي صارت تشكّل هذه الجهة بكلّ خصائصها وظروفها وبصياغها أحداثها وخطّها المستقبلي لكونها اكتسبت فعلا صفة الوجود الحضاري وتحكمّت تحكّما دقيقًا وحاسمًا في الزمن الحركي للفعل الحضاري، والذي أعطى لهذه المحاور الحضارية القدرة على رسم معالم الضابط المعرفي لكلّ الخبرات الإبداعية الممكنة، بينما ظلّ ويظلّ العالمان العربي والإسلامي يعانيان من تأخر تاريخي يضع الفارق بينهم وبين غيرهم» (العيادي، 2009،ص ص. 83،84).

فالحوض المعرفي يرمز أساسًا إلى وجوب تقييد نظام تربوي قائم على تخطيط علمي دقيق يشرف على إنجازه العلماء الأفذاذ يتبحر فيه التلاميذ في علوم اللغة والمنطق والفلسفة ثم يحترفون التخصصات العلمية الاجتماعية والتكنولوجية والبيولوجية ثم يُنتجون فوارق الإبداعات الحضارية في كلّ المجالات، إنّها اللحظة الفارقة التي يتمثل فيها المجتمع انسانيته بإبداعات التعلم والعلم والقراءة والتفكير النقدي الشامل لكل مظاهر الحياة بهدف التصحيح والتقويم. بعد أن يتأسس النظام الثقافي الحامل للقيم الثقافية الإيجابية والنظام القانوني المنتج للعدل، لأن ككائن تاريخ يمكن أن يخطئ وينحرف ويطمع ويجرم وهذا ما تستلزم أن يكون فوقه سلطة قهرية تصحح أخطاءه وانحرافاته وتحاسبه على أطماعه وجرائمه إنها الفلسفة العميقة للديموقراطية.

إن كثيرا من الشعوب النامية لا تتفاعل تفاعلاً إيجابيا مع مشروع التحديث القائم على مشاريع علمية حقيقية سواء كانت داخلية أو خارجية.

«إنّ نقص القاعدة العلمية والتكنولوجية في أي دولة ليس دائما ناتجًا عن فقر المصادر أو الثورة البشرية، ولكنها أحيانًا تنبع من غياب الإرادة في تقدير الدور الحيوي الذي تلعبه العلوم

والتكنولوجيا في التنمية، فضلا عن عدم وجود سياسة واضحة للتعرّف على الاحتياجات القومية الحقيقية، وبعض الدول تعتبر التقدم العلمي مجرّد رفاهية مقارنة بالاهتمامات الأخرى والبعض الآخر يعتقد أنّ القاعدة العلمية يمكن أن تتوفر عن طريق شراء تكنولوجيا من دول متقدمة. مثل هذه المعتقدات تتحوّل وتترجم إلى تخلف أو على الأقل إلى تقدّم ضعيف وبطيء.

وتشير هذه القضايا إلى ثلاثة احتياجات أساسية للتنمية...إلى تنمية بشرية تستهدف التخلّص من الأمية وتأمين مشاركة فعالة للمرأة وتطوير الثقافة الاجتماعية، وإلى إطلاق حرية الفكر وتقليل حجم البيروقراطية مع رفع كفاءتها والقضاء على الفساد أو تقليصه وتطوير نظام من الحوافز والترقيات في إطار لوائح وقوانين متزنة وقابلة للتطبيق، ثم إلى بناء قاعدة علمية تعمل على الاستثمار في الموهوبين وإقامة مراكز للتميّز وإيجاد الفرص للحصول على المعلومات عن الأسواق الصناعية والاقتصادية داخليًا وخارجيًا وتلاحم المعرفة العلمية مع القاعدة الصناعية...ويجب أن يسير كل ذلك جنبًا إلى جنب مع خطّة عامة شاملة لتطوير التعليم العام في مدارس الدولة وجامعاتها.

في الخمسين عامًا القادمة، ستحظى المجتمعات القائمة على العلم والمهارة بنصيب الأسد من السوق والمكانة في العالم، وبدون تقدّم علمي ملائم، سوف يكون حديث العالم عن الجينوم والاستنساخ والطبّ الجزيئي والذكاء الاصطناعي ومعالجة المادة...حديثا غريبًا وبعيدًا.

يقودنا هذا العرض حول مسؤوليات الدول النامية في التفاعل مع الثورات العلمية وحالة المعرفة في العالم إلى الحديث عن مسؤوليات الدول المتقدمة إزاء الدول النامية...والدول المتقدمة مطالبة بناءً-على ذلك-بتقديم الشراكة العلمية والفنية والمالية للدول النامية، وما حدث في الماضي أن المعونات كانت تتوزع على عدّة مشروعات مع غياب المتابعة الجيدة، مما يؤدي إلى إهدارها وفي بعض الحالات إلى فساد حقيقي...ومن الضروري تفادي الإهدار والفساد بتحقيق الإشراف المشترك في توجيه المعونات، فضلا عن ضرورة زيادة حجم المعونات نفسها، وتقليل دور السياسة في الدول النامية في توزيع برامج المساعدات، فإن استخدام برامج المساعدات في دعم ومساعدة أنظمة معيّنة أو جماعات يعدّ خطأ كبيرًا، فبرامج المعونة ينبغي أن توجه إلى مؤسسات العلم أو قطاعات فعالة في شعوب الدول النامية لتحريك عجلة النموّ والتطوّر» (زويل، 2010، ص. 190).

وتخلّف العرب يرجع في أساسيه إلى أسباب تاريخية وليس أسباب وراثية بيولوجية ونفي بذلك أن أزمة التقدّم العربي تعود إلى أمراض راسخة في الجسم التاريخي للمجتمع وبالضبط إلى النسق الثقافي -التربوي والنسق السياسي- الاقتصادي.

«يرجع بعض المفكرين الغربيين تخلّف العالم العربي إلى الثقافة العربية والدّين الإسلامي، بل إنّ البعض الآخر يعتقد أن ما يسميه صامويل هنتغتون «صدام الحضارات» أمر وشيك الوقوع بسبب تعارض القيم الثقافية والدينية للعالم العربي والغرب، وأنا أعتقد أن هذه النظريات ليست أساسية ولا علمية وأنّ «حوار الحضارات» أمر يمكن تحقيقه شريطة أن توزع الفوائد الاقتصادية على الدول توزيعًا عادلا وان تكون هناك سياسات عالمية متوازنة، ولا سيما إذا انزاح السِّتار عن الجهل بالحضارات لمعرفة القيم الحقيقية بالثقافات، وهنا عدة أمثلة لهذا الحوار في التاريخ.

وتخلّف العرب لا يعود إلى أسباب وراثية أو إلى تركيبتهم الجينية، فهم يملكون نفس التركيبة الجينية التي يملكها سائر البشر وبالطبع جميع الأنواع الحية، وهي تتألف من الحروف الأربعة ذاتها GCAT، ويشهد التاريخ أن العرب قد حققوا في الماضي أعظم المنجزات، كما يبرهن العرب الذين هاجروا إلى الدول الغربية المتقدّمة للعمل هناك في بيئة ملائمة على أنهم قادرون على التفوّق في شتى المجالات وحتّى في مجال العلم والتكنولوجيا الذي يحتكره الغرب حاليا.

والعرب تتوافر لديهم الموارد البشرية والمادية للنهوض بالعلم والتكنولوجيا والشيء الأول الذي يفتقرون إليه في الوقت الراهن هو نظام منطقي وفكري واضح يلبي الاحتياجات الجماعية للسكان ويقوم على أساس المعرفة والحرية، على اعتبار أن البشر يختصون بميزة التفكير، وبالتالي يجب إصلاح التعليم في كافة مستوياته في العالم العربي لتحويله من عملية تلقين للمعلومات إلى عملية تعلم التلميذ كيفية تشغيل عقله بصورة ناقدة وتوفر له خبرة عملية مباشرة، ويجب كذلك القضاء على الأمية أو تخفيض نسبتها على الأقل، ولا يمكن لقاعدة البحث والتطوير بشكلها الحالي أن تعمل بفعالية» (زويل، 2010،ص. 195).

وعلى هذا الأساس ينبغي أن يكون هناك تفاعلٌ مركب بين الإنسان والعلم والتكنولوجيا بهدف التطوّر والنهضة والحضارة وتحقيق مسارات التطوّر في كافة المجالات، والعلم هو الوسيلة العظمى والأساسية لحلّ المشاكل حيث يقول جواهر لالنهرو: «العلم هو وحده القادر على حل مشكلات الجوع والفقر والمرض والجهل، والخرافات والعادات والتقاليد البالية، والثروات الهائلة الآيلة إلى النضوب، والبلدان الغنية التي تتضوّر شعوبها جوعا.....

وهل هناك من يجرؤ على تجاهل العلم؟ فنحن نلتمس العون منه في كل أمر...ولا وجود في المستقبل إلا للعلم، ولكلّ من يناصر العلم» (بيروتز، 1999، ص. 7).

وهكذا يعتبر العلم المنظومة السوسيولوجية الأساسية لصناعة الحلول في كافّة المجالات والميادين التكنولوجية والبيولوجية والإنسانية.

- الحضارة...حالة تحوّل المنظمات من الصراع إلى التعاون والإبداع بواسطة الإحياء الثقافي والمعرفي للمجتمع:

فالتنمية الاجتماعية القائمة على أسس علمية دقيقة في كلّ المنظمات الماكرو سوسيولوجية والميكرو سوسيولوجيية هي تُحوِّل العلاقات الاجتماعية من حالة الصراع إلى حالة التعاون والإبداع وزرع القيم الثقافية الإيجابية في الجماعة.

«حتى تستمرّ التنمية، وتبنى عليها النهضة والحضارة، يجب أن تتوفرّ شروط النهضة والحضارة، التي يلخصها "مالك بن نبي" في عنصرين أساسين هما: عالم الأفكار، وعالم الأشخاص، وعالم الأشياء: وأهم عامل من هذه العوامل الثلاثة: عالم الأفكار، لأن الأفكار الصالحة هي التي تنجب أشخاصًا صالحين، مصلحين ودعاةً للإصلاح، وهؤلاء الأشخاص الصالحون المتعلمون، المثقفون، أصحاب المبادئ وذوو رسالة حضارية، هم الذين يوجدون: عالم الأشياء، وشبكة العلاقات الاجتماعية: التي هي عبارة عن نسيج من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، مبنية على بعد الأخوة والتآخي والتضامن والتعاون والإيثار، هذا الطراز من شبكة العلاقات الاجتماعية هوَ الذي يحافظ على التماسك والتنسيق الوظيفي بين عالم الأفكار، عالم الأشخاص وعالم الأشياء» (زرواتي، 2017،ص. 58).

فالتنمية تقتضي زرع القيم الثقافية الإيجابية في الخيال والضمير والشعور للفرد والجماعة؛ وتدريب أفراد المجتمع على التعاون والتضامن والتكامل والفعالية في كل المنظمات بهدف تحقيق أعلى مستويات الإنتاج في عالم المال والوقت.

«يعرِّف المفكّر الجزائري مالك بن نبي الفعالية، ويسميها المنطق العملي، بأنها استخلاص أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معيّنة، فهي تعبّر عن العلاقة بين الجهود المبذولة والمصادر المستخدمة مقابل مجمل النتائج التي نحصل عليها. وهي تختلف عن الإنتاجية التي تُعنى بالكمّ والأرقام وتقاس بالسرعة في إنجاز الأشياء وكثرتها وأحجامها...فالفعالية تقتضي أن ننتج أكثر فيما يُحقّق الأهداف التي تهمنا وتطوّر حياتنا ومجتمعنا...وأن تنعكس نتائج أعمالنا خيرًا على مجمل جوانب حياتنا، فهي إنجاز في الكم وفي النوعية...فالنتيجة الإيجابية في مرابحنا المادية مع خسارتنا لأجسامنا وصحتنا وعائلتنا ليست فعالية، كما نجاحنا في الوصول إلى مناصب عالية على حساب كرامتنا وفقداننا لمبادئنا ليست فعالية» (جمال الدين، 2004، ص ص. 6-15).

فتطبيق منطق العمل (الفعالية) هو الذي يحقق أفضل النتائج بأقل التكاليف في كل حركة اجتماعية إيجابية تتضمنها أعمال المنظمة.

ومنه فإن التنمية الحديثة تعتمد على شبكة المعلومات (الانترنت) واقتصاد المعرفة واقتصاد الإبداع الذي يستلزم الكفاءة قبل الكفاية.

«أصبح اقتصاد تكنولوجيات المعلومات الجديدة يرتكز أساسًا على مكونات بشرية مؤهلة تأهيلا خاصّا في صورة الخبراء والمؤطرين الإداريين expert/managers الحائزين على أدوات ووسائل التملك والاستثمار الشيء الذي يجعل من الضروري التدرّب على اكتساب التكنولوجيات الجديدة ومراجعة المفاهيم السابقة والسلوكيات المرتبطة بها في حقول ومناهج ووسائل التربية وتطبيقاتها وفي مختلف ميادين البحث العلمي والتقني وتطوير الوحدات الدراسية والتطبيقية في مجالات البيولوجيا والطب والتنظيم البيئي وتهيئته، وقد بدأ الاهتمام في هذا السياق من خلال مشروع كالسيوز clasios لمعالجة النفايات المنزلية والنفايات الصناعية باستخدام تكنولوجيات المعلومات وأنظمتها الرقمية» (العيادي، 2009، ص. 232).

هذا الاقتصاد التطبيقي الحداثي المعتمد على تكنولوجيا المعلومات والأيدي الماهرة من عمال المعرفة هو الرهان الأكبر بالإضافة إلى البنية الثقافية المتجذرة في الفرد والجماعة والقائمة على القيم الثقافية الإيجابية.

- خاتمة:

الثقافة منظومة من القيم والمعايير التي تحرك السلوك الاجتماعي اليومي للأفراد والجماعات سواء كان هذا السلوك ايجابيًا أو سلوكا سلبيا كل ذلك في النهاية يظهر رسمه وبيانه مرسوما على شبكة العلاقات الاجتماعية هذه الشبكة التي تكون في حالة طبيعة متينة تؤسس لمنظمات العلم والمعرفة وأحيانا تكون ممزّقة تؤسس لمنظمات التخلف والجهل والصراع والاغتراب.

والعلم هو المنظومة العليا في كل المجتمعات لمعالجة المشاكل التكنولوجية والبيولوجية والإنسانية، حيث أن التكاثر المعرفي يصاحب دومًا التطور الحضاري القائم على احياء التراث والأخذ من الحضارات المعاصرة أي الحداثة.

- قائمة المراجع:

- غيدنز أنتوني، تر: الُصيّاغ. فايز (2005). علم الاجتماع. ط4. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص:83.

- غليون برهان. (1990). اغتيال العقل. د،ط. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. ص ص:99-97.

- عماد عبد الغني. (2008). سوسيولوجيا الثقافة. ط2. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص ص: 307-308.

- هاريزون لورانس، وهنتغتون صمويل، تر: شوقي جلال. (2009). الثقافات وقيم التقدّم، ط2، القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص ص: 21-20.

- عيادي سعيد (2009). آليات إعادة البناء الحضاري للإنسان والمجتمع، د- ط، الجزائر: دار المعاصرة للنشر والتوزيع. ص ص: 84-83.

- زويل أحمد. (2010). عصر العلم، ط11، القاهرة: دار الشروق. ص:190.

- بيروتر ماكس. (1999). ضرورة العلم، د- ط، بيروت: عالم المعرفة. ص:7.

- زرواتي رشيد. (2017). التنمية بين الميادين، النظريات والنماذج، ط1. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع. ص:58.

- جمال الدين جمال. (2005). الانسان الفعّال. ط1، دمشق: دار الفكر. ص ص: 15-6.

- العيادي سعيد. (2009). ترصيص القواعد الثقافية لإعادة البناء الحضاري، ط1، الجزائر: بن مرابط. ص: 232.